

## تقييم الحقبة الملكية في العراق

### بالاستناد الى معلقات كبار الشعراء...

موسى فرج

تعتبر المعلقات السبع من أفضل ما بلغنا عن حقبة الجاهلية وهي الحقبة التي توصف بها حال العرب قبل الإسلام... والمعلقات هي:

1. قَفَا نَبْكَ - لَأَمْرُو الْقَيْسِ.
2. لَخَوْلَةُ أَطْلَالٍ - لَطَرْفَةُ بِنِ الْعَبْدِ.
3. أَدْنَنْتُنَا بَيْنَيْهَا أَسْمَاءُ - لِلْحَارِثِ بِنِ حِلْزَةِ.
4. أَمِنْ أُمَّ أَوْفَى دِمْنَةً لَمْ تَكَلِّمْ - لَزُهَيْرِ بِنِ أَبِي سُلْمَى.
5. أَلَا هُبَيْي بِصَحْنِكَ فَاصْبَجِينَا - لِعَمْرُو بِنِ كَلْثُومِ.
6. هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ - لِعَنْتَرَةَ بِنِ شَدَادِ.
7. عَفَتِ الدِّيَارُ مَحَلُّهَا - لِلْبَيْدِ بِنِ رَبِيعَةَ.

وقد كانت بحق مصدر مهم للوقوف على القيم المجتمعية وأحوال الناس في تلك الحقبة، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإننا في العراق بعد عام 2003 قد "ابتلينا بقوم يرون إن الله لم يهد سواهم" على حد قول ابن سينا هؤلاء من أبناء جلدتنا ونعرفهم جيداً فهم أبناء الأغنياء والموسرين من طبقة الاقطاعيين وشيوخ العشائر التي كانت تتسيد المشهد السياسي في العراق أبان الحقبة الملكية وتشكل الحاضنة الأساسية لحكومة نوري سعيد لكنها بعد 14 تموز 1958 انقسمت الى فئتين:

1. الرعاع منهم انغمسوا في تنظيمات البعث واجادوا في لعب دورهم بكل خسة بقمع الشعب العراقي والاعتداء على كرامته ومقدراته بعد إن قبيض لهم الإجهاز على 14 تموز وقادتها ...
2. أبناء الأغنياء والموسرين وهؤلاء رافقوا آباءهم في هجرتهم الى بلاد الإنكليز وعادوا بقطار أمريكي في عام 2003 ليتسيدوا المشهد من جديد قلنا لعل وعسى أن تكون نشأتهم في بلد أوربي واندماجهم ضمن تلك المجتمعات قد غيرت من نظرتهم للحياة وباتوا يحترمون الشعب العراقي لكنهم جاءوا معبأين بروح التعالي والانتقام تحت لافتة "كل من لم يغادر العراق إما بعثي أو وكيل أمن لصادم" فأحدثوا الفرقة بين العراقيين وبات عراقيو الداخل ينظرون بتوجس لإخوانهم المغتربين...

ولكن وبمرور المدة ولم ننتظر طويلاً حتى بان معدنهم الرديء وأغرقوا العراق بالفساد والتجهيل والفضوى، مع ذلك فإنهم ما فتئوا يمجدون بالحقبة الملكية وزمن نوري سعيد الجميل...!

قلنا لهم أنتم أبناء تلك الطبقة من رجالات تلك الحقبة وتفضلوا هذه أفعالكم ماثلة للعيان وما دامت الثمرة تدل على الشجرة والبعرة تدل على البعير فاثبتوا العكس لكنهم ما زالوا في غيهم سادرون، وبعد يومين أو ثلاثة تحل الذكرى السنوية لـ 14 تموز وهم منذ أسابيع يشحنون خناجرهم للنيل منها .

أنا هنا لست بمعرض الدفاع عنها ولكن يهمني الوقوف على ما يزعّمونه من زمن جميل لحقبة أباءهم الملكية... ولأن العرب خصوصاً المسلمين منهم لا يتخذون من المكتشفات الإثارية دليلاً للوقوف على قيم وطبائع وسلوك الأقبام انما يعتمدون على ما هو مروى أو مكتوب ولأنهم اتخذوا من المعلقات السبع دليلاً للوقوف على قيم العرب السائدة قبل ظهور الاسلام من كرم وشجاعة وإيثار ونجدة الضيف والمستجير فقد عمدت الى نفس الأدوات ، المعلقات التي افرزتها الحقبة الملكية لتقييم السلوك السياسي لتلك الحقبة، وطبعاً مع الكثرة من الشعراء في بلاد ما بين النهرين ولكن حسماً للجدل فإني سأختار معلقات فطاحل الشعراء لتلك الحقبة وليس المغمورين منهم فأخترت من لا يختلف بشأنهم أثنان من حيث المكانة والفضيلة والدراية بأحوال العراق قبل 14 تموز 1958 وما تلاها لا لتقييم الحقبة الملكية فقط بل الحقب اللاحقة أيضاً... فلنبدأ على بركة الله...

### أولاً: الحقبة الملكية:

1. لنبدأ بالرصافي... ماذا قال عن حقبة ما قبل 14 تموز 1958...؟ تعالوا معي:

أنا بالحكومة والسياسة أعرف

الأمم في تفنيدها وأعنف

سأقول فيها ما أقول ولم أخف

من أن يقولوا شاعر متطرف

هذي حكومتنا وكل شموخها

كذب وكل صنيعها متكف

غشت مظاهرها ومؤه وجهها

فجميع ما فيها بهارج زيف

وجهان فيها باطن متستر

للأجنبي وظاهر متكشف

والباطن المستور فيه تحكّم  
والظاهر المكشوف فيه تصلّف  
عَلَمٌ ودستور ومجلس أمة  
كل عن المعنى الصحيح محرف  
أسماء ليس لنا سوى ألفاظها  
أما معانيها فليست تعرف  
مَنْ يقرأ الدستور يعلم أنه  
وَفَقاً لَصَكِّ الانتداب مصنّف  
من ينظر العلم المرفوف يلقه  
في عزّ غير بني البلاد يرفرف  
من يأتِ مجلسنا يصدّق أنه  
لمُرَاد غير الناخبين مؤلّف  
من يأتِ مُطَرِّد الوزارة يُلفّها  
بقيود أهل الاستشارة ترسف  
أف هكذا تبقى الحكومة عندنا  
كلماً تموّه للورى وتزخرّف  
كثرت دوائرها وقلّ فعالها  
كالطيبل يكبر وهو خال أجوف  
كم ساءنا منها ومن وزرائها  
عمل بمنفعة المواطن مُجحف  
تشكو البلاد سياسة مالية  
تجتاح أموال البلاد وتُتلف  
تُجبي ضرائبها الثقال وإنما  
في غير مصلحة الرعيّة تُصرف

حكمت مُشَدِّدة علينا حكمها  
أما على الدخلاء فهي تخفّف  
يا قوم خَلُّوا الفاشية إنها  
في السانسين فظاظة وتعجرف  
للإنكليز مطامع ببلادكم  
لا تنتهي إلا بأن تتبلشفوا  
بالله يا وزراءنا ما بالكم  
إن نحن جادلناكم لم تُنصِفوا  
وكأن واحدكم لفرط غروره  
ثميل تميل بجانبيه القرقف  
أفتقنعون من الحكومة باسمها  
ويفوتكم في الأمر أن تتصرفوا  
هذي كراسي الوزارة تحتكم  
كادت لفرط حيائها تتقصّف  
أنتم عليها والأجانب فوقكم  
كلّ بسلطته عليكم مُشرف  
أُعدّ فخراً للوزير جلوسه  
فَرِحاً على الكرسي وهو مُكتف  
إن دام هذا في البلاد فإنه  
بدوامه لسيوفنا مُسترعف  
لا بدّ من يوم يطول عليكم  
فيه الحساب كما يطول الموقف  
فهناكم لم يُغن شيئاً عنكم  
أسنّ تقول ولا عيون تذرف

الشعب في جزع فلا تستبعدوا  
يوماً تثور به الجيوش وتزحف  
وإذا دعا داعي البلاد إلى الوغى  
أظنّ أن هناك من يتخفّ  
أيذّل قوم ناهضون وعندهم  
شرف يعزّز جانبيه لمُرهف  
كم من نواصٍ للعدى سنجُزّها  
ولحيّ بأيدي الثائرين ستنتف

**2.** ونعرج على الشيببي... القائل:

قالوا استقلت في البلاد حكومة

فعببت إن قالوا ولم يتأكدوا

أحكومة والاستشارة ريبها

وحكومة فيها المشاور يعبد

المستشار هو الذي شرب الطلا

فعلام يا هذا الوزير تعربد...؟

اليوم نقول:

الفاقد الحزبي هو الذي نهب الموازنة ...

فعلام يا هذا الوزير تعربد...؟

**3.** الملا عبود الكرخي... أمامكم استطلاعات السوشياي ميديا وسوا استطلاع يشمل 1000

عراقي اذا مو أكثر من 900 منهم يعرفوه لملا عبود تسقط معلقته وتستبعد من معايير التقييم ...

لنتفحص معلقته في احوال الرعية يومذاك:

هم هاي دنيا وتنكضي وحساب أكو تاليها

والله لكسر المجرشه وألعن أبو راعيها...

ذُبيت رُوحى عالجِرش وأدري الجِرش ياذيها  
ساعة وأكسر المجرشة وألعن أبو راعِيها.  
ساعة واكسر المجرشة وألعن أبو السواها  
إشجم سفينة بالبحر يمشي ابعكسها اهاها  
ساعة واكسر المجرشة واكصد أبو الحملة علي  
واطلب مرادي وانتحب بلجي همومي تنجلي  
نار البكلي اسعرت يهل المروة وتصطلي  
ما شفت واحد ينتخي من اهل الرحم يطفِيها.  
ساعة واكسر المجرشة وألعن أبو اليجرش بعد  
حظي يهل ودي نزل والجايفه حظها سعد  
سَلمت أمري واسكتت للي وعدني ابهاوعد  
نصبر على الدنيا غصب للحد وانباريها.  
ساعة واكسر المجرشة واكطع من الدنيا الأمل  
للجرش ما أرجع بعد إلا بابره يخش جمل  
كل يوم ناصلي عزه استادي النغل مال الثول  
عقلي انذهل جسمي نحل رُوحى السكم لافيها.  
ساعة واكسر المجرشة واصعد برجلي للفلك  
واوصل السابح سما وببيدي ألزمه للملك  
الله ما يقبل هالبشع لرويحتي سابِيها

### ثانياً: حكومة القوميين بعد شباط 1963:

من منكم يختلف بشأن الجواهري "شاعر العرب الأكبر" ... مازال الموقع شاغر رغم رحيله  
عنه منذ ثلاثة عقود ونيف لم يجرؤ شاعر لاحتلاله... انظروا ماذا قال بشأن هذه الحقبة...

نامي جِياع الشَّعبِ نامي ... حَرَسَتْكِ آلهة الطَّعامِ

نامي فإن لم تشبِعي ... مِنْ يَفْظَةِ فَمِنْ المِنامِ

نامي على زبد الوعود ... يداف في غسل الكلام  
نامي تزرك عرائس الأحلام ... في جنح الظلام  
تتنوري فُرصَ الرغيف ... كدورة البدر التمام  
وتري زرائبك الفساح ... مبطّات بالرخام  
نامي تصحي نعم نوم ... المرء في الكرب الجسام  
نامي على حمة القنا ... نامي على حدّ الحسام  
نامي إلى يوم النشور ... ويوم يؤذن بالقيام  
نامي على المستنقعات ... تموج بالأمواج الطوامي  
زخارة بشذا الأقاح ... يمدّه نفح الخزام  
نامي على نعم البعوض ... كأنه سجع الحمام  
نامي على هذي الطبيعة ... لم تحلّ به "ميامي"  
نامي فقد أصفى "العراء" ... عليك أثواب الغرام  
نامي على حلم الحواصد ... عاريات للحزام  
متراقصات والسيّاط ... تجدّ عزفاً بأرتزام  
وتغازلي والناعمات ... الزاحفات من الهوام  
نامي على مهد الأذى ... وتوسدي خدّ الرغام  
وأستفرشي صمّ الحصى ... وتلحفي ظلّ الغمام  
نامي فقد أنهى "مجيع" ... الشعب "أيام الصيام  
نامي فقد غنى "إله" ... الحرب "أخان السلام  
نامي جياع الشعب نامي ... الفجر أدن بأنصرام  
والشمس لن تؤذيك بعد ... بما توهج من ضرام  
والنور لن "يغمي" جفوناً ... قد جبّلن على الظلام  
نامي كعهدك بالكرى ... وبأطفه من عهد "حام"  
نامي.. غدّ يسقيك من ... غسل وخمر ألف جام

أَجَرَ الذَّلِيلِ وَبَرَدَ أَفْنَدَةَ ... إِلَى الْعَلِيَا ظَوَامِي  
نَامِي وَسِيرِي فِي مَنَامِكِ ... مَا اسْتَطَعْتَ إِلَى الْأَمَامِ  
نَامِي عَلَى تَلِكِ الْعِظَاتِ ... الْعُرِّ مِنْ ذَاكَ الْإِمَامِ  
يُوصِيكَ أَنْ لَا تَطْعَمِي ... مِنْ مَالِ رَبِّكَ فِي حُطَامِ  
يُوصِيكَ أَنْ تَدْعِي الْمَبَاهِجَ ... وَاللَّذَائِدَ لِلنَّامِ  
وَتَعَوِّضِي عَنْ كُلِّ ذَلِكَ ... بِالسُّجُودِ وَبِالْقِيَامِ  
نَامِي عَلَى الْخُطْبِ الطَّوَالِ ... مِنَ الْغَطَارِفَةِ الْعِظَامِ  
نَامِي يُسَاقِطُ رِزْقَكَ الْمَوْعِ ... وَدُفُوقَكَ بِأَنْتِظَامِ  
نَامِي عَلَى تَلِكِ الْمَبَاهِجِ ... لَمْ تَدْعِ سَهْمًا لِرَامِي  
لَمْ تُثَبِّقِ مِنْ "نُقْلٍ" يَسْرُكَ ... لَمْ تَجْنُهُ .. وَمِنْ إِدَامِ  
بَنَتِ الْبَيْوتَ وَفَجَّرَتْ ... جُرْدَ الصَّحَارَى وَالْمَوَامِي  
نَامِي تَطْفُفُ حُورُ الْجَنَانِ ... عَلَيْكَ مِنْهَا بِالْمُدَامِ  
نَامِي عَلَى الْبَرَصِ الْمُبَيِّضِ ... مِنْ سَوَادِكَ وَالْجُدَامِ  
نَامِي فَكَفَّتُ اللَّهُ تَغْسَلُ ... عَنْكَ أَدْرَانَ السَّقَامِ  
نَامِي فَحِرْزُ الْمُؤْمِنِينَ ... يَذُبُّ عَنْكَ عَلَى الدَّوَامِ  
نَامِي فَمَا الدُّنْيَا سِوَى "جَس ... رٍ" عَلَى نَكْدِ مُقَامِ  
نَامِي وَلَا تَتَجَادَلِي ... الْقَوْلُ مَا قَالَتْ "حَذَامِ"  
نَامِي عَلَى الْمَجْدِ الْقَدِيمِ ... وَفَوْقَ كَوْمٍ مِنْ عِظَامِ  
تِيهِي بِأَشْبَاهِ الْعَصَامِيِّينَ ... مِنْكَ عَلَى "عِصَامِ"  
الرَّافِعِينَ الْهَامَ مِنْ جُثَّتِ ... فَرَشْتِ لَهْمٍ وَهَامِ  
وَالوَاحِمِينَ وَمِنْ دِمَانِكَ ... يِرْتَوِي شَرَّةَ الْوَحَامِ  
نَامِي فَنَوْمُكَ حَيِّزٌ مَا ... حَمَلَ الْمَوْرَخُ مِنْ وَسَامِ  
نَامِي جِيَاعَ الشَّعْبِ نَامِي ... بَرْنَتْ مِنْ عَيْبِ وَدَامِ  
نَامِي فَإِنَّ الْوَحْدَةَ الْعِصْمَاءَ ... تَطْلُبُ أَنْ تَنَامِي



نامي جِياعَ الشَّعبِ نامي ... النومُ من نِعمِ السلام  
تتوَحَّدُ الأحزابُ فيه ... ويَتَّقَى خَطْرُ الصِّدامِ  
تَهَذَا الجموعُ بِهِ وتَسْتغني ... الصُّفوفُ عَنِ أنقسامِ  
إنَّ الحماقَةَ أَنْ تَشُقِّي ... بالنُّهوضِ عصا الوِنامِ  
والطَّيْشُ أَنْ لا تَلْجِي ... مِنْ حاكمِكَ إلى احتِكامِ  
النفسِ كالفرسِ الجَمُوحِ ... وعَقْلُها مثلُ اللجامِ  
نامي فإنَّ صلاحَ أمرٍ ... فاسدٍ في أن تنامي  
والعُرُوةُ الوثقى إذا استيقظت ... تِ تُوذِنُ بانفِصامِ  
نامي وإلا فالصُّفوفُ ... تَوُولُ مِنْكَ إلى أنقسامِ  
نامي فنومُكَ فِتنةٌ ... إيقاظُها شرُّ الأثامِ  
هل غيرُ أَنْ تَنَيِّقَني ... فتُعَاوِدِي كَرَّ الخِصامِ  
نامي جِياعَ الشعبِ نامي ... لا تقطعي رِزقَ الأنامِ  
لا تقطعي رِزقَ المِتَّاجِرِ ، ... والمُهَنْدِسِ ، والمُحَامِي  
نامي تُريحِي الحاكمينَ ... مِنْ أَشْتَباكِ والتحامِ  
نامي تُوقِّ بِكَ الصَّحافَةَ ... مِنْ شُكُوكِ وإِتِّهامِ  
يَحْمَدُ لِكَ القانونُ صُنْعَ ... مُطَاوِعِ سَلِسِ الخُطامِ  
خَلِّ “الهَمَامَ” بنومِكَ ... يَتَّقِي شرَّ الهَمَامِ  
وتَجَنَّبِي الشُّبُهَاتِ في ... وَعِي سَيُوصِمُ بِأَجْتِرامِ  
نامي فِجْدُكَ لا يُطِيقُ ... إذا صَحَا وَقَعَ السِّبَهِامِ  
نامي وَخَلِّي الناهِضينَ ... لُوحدِهِمُ هَدَفَ الرِّوَامِي  
نامي وَخَلِّي اللانمِينَ ... فَمَا يُضِيرُكَ أَنْ تلامِي  
نامي فِجْدِرانُ السُّجُونِ ... تَعَجُّ بِالموتِ الرُّوَامِ  
ولأنتِ أَحوجُ بَعْدَ أتعابِ ... الرُّضُوخِ إلى جِمامِ  
نامي يُرِخُ بِمِنامِكَ “الرُّعَمَ” ... مِنْ داءِ عَقَامِ

نامي فحَقُّكَ لَن يَصِيغَ ... وَلَسْتَ غُفْلًا كَالسَّوَامِ  
إِن "الرُّعَاةَ" السَاهِرِينَ ... سَيَمْنَعُونَكَ أَنْ تُضَامَ  
نامي عَلَى جَوْرِ كَمَا ... حُمِلَ الرَّضِيعُ عَلَى الْفِطَامِ  
وَقَعِيَ عَلَى الْبَلْوَى كَمَا ... وَقَعَ "الْحُسَامُ" عَلَى الْحُسَامِ  
نامي عَلَى جَيْشٍ مِنْ ... الْأَلَامِ مُحْتَشِدٍ لُهُامِ  
أَعْطَى الْقِيَادَةَ لِلْقَضَاءِ ... وَحَكَمِيهِ فِي الزَّمَامِ  
وَاسْتَسْلَمِي لِلْحَادِثَاتِ ... الْمَشْفَقَاتِ عَلَى النَّيَامِ  
إِنَّ التِّيْقَظَ لَوْ عَلِمْتَ ... طَلِيعَةَ الْمَوْتِ الزَّوَامِ  
وَالْوَعْيُ سَيْفٌ يُبْتَلَى ... يَوْمَ النَّقَارِعِ بِأَثْلَامِ  
نامي شِدَاةَ الطُّهْرِ نَامِي ... يَا دُرَّةَ بَيْنَ الرُّكَامِ  
يَا نَبْتَةَ الْبَلْوَى وَيَا ... وَرِدًا تَرَعْرَعُ فِي أَهْتِضَامِ  
يَا حُرَّةَ لَمْ تَدْرِ مَا ... مَعْنَى أَضْطِعَانٍ وَانْتِقَامِ  
يَا شُعْلَةَ النُّورِ الَّتِي ... تُعْشِي الْعُيُونَ بِلَا اضْطِرَامِ  
سُبْحَانَ رَبِّكَ صُورَةً ... تَزْهُو عَلَى الصُّورِ الْوِسَامِ  
إِذْ تَخْتَفِينَ بِلَا اِهْتِمَامِ ... أَوْ تُسْفِرِينَ بِلَا لِيَامِ  
إِذْ تَحْمِلِينَ الشَّرَّ صَابِرَةً ... مِنْ الْهُوجِ الطَّغَامِ  
بُورَكْتِ مِنْ "شَفَعٍ" فَإِنَّ ... نَزَلَ الْبَلَاءُ فَمَنْ "تُوَامِ"  
كَمْ تَصْمُدِينَ عَلَى الْعِتَابِ ... وَتَسْخَرِينَ مِنَ الْمَلَامِ  
سُبْحَانَ رَبِّكَ صُورَةً ... هِيَ وَالْخَطُوبُ عَلَى اِنْسِجَامِ  
نامي جِيَاعَ الشَّعْبِ نَامِي ... النَّوْمُ أَرْعَى لِلذَّمَامِ  
وَالنَّوْمُ أَدْعَى لِلنُّزُولِ ... عَلَى السَّكِينَةِ وَالنِّظَامِ  
نامي فَإِنَّكَ فِي الشَّدَائِدِ ... تَخْلُصِينَ مِنَ الزَّحَامِ  
نامي جِيَاعَ الشَّعْبِ لَا ... تُعْنِي بِسَقْطٍ مِنْ كَلَامِي  
نامي فَمَا كَانَ الْقَصِيدُ ... سِوَى خُرَيْزٍ فِي نِظَامِ

نامي فقد حُبَّ العَمَاءُ ... عَنِ المساوِيءِ والتَّعَامِي

نامي فبنسَ مَطَامِعِ الوَاعِي ... نَ من سَيِّفِ كَهَامِ

نامي: إِلَيْكَ تَحِيَّتِي ... وَعَلَيْكَ، نَائِمَةً سِلَامِي

نامي جِياعَ الشَّعْبِ نَامِي ... حَرَسْتُكَ آلِهَةَ الطَّعَامِ

ما الذي اختلف...؟ البعوض نفسه وخط الفقر المدقع تضاعف في ارتفاعه والعظمت هي هي وزاد عليها كهرباء ماكو...

### ثالثاً: حكومة البعث...

تفضلوا:

سل مضجعيك يا ابن الزنا أنت العراقي أم أنا...؟

يا غادرا إن رمت تسألني أجيبك من أنا

فأنا العربي سيف عزمه لا ما أنثى

وأنا الإباء وأنا العراق وسهله والمنحنى

وأنا البيان وأنا البديع به ترونق ضادنا

أدب رفيع غزا الدنيا عطر يفوح كخننا

وأنا الوفاء وأنا المكارم عرسها لي ديدنا

وأنا أنا قحطان مني والعراق كما لنا

أنا باسق رواه دجلة والشموخ له أنحنى

من أنت حتى تدعي وصلا فليلانا لنا

أو أنت قاتل نختي ذلا بمسموم القننا

أو أنت هاتك حرمة الشجر الكريم المجتنى

أو أنت من خان العهد لكي يدنسها الخنى

لولاك يا أبـن الخيس ما حل الخراب بارضنا

لولاك ما ذبحوا الولود من الوريد بروضنا

لولاك ما عبث الطغاة بأرضنا وبعرضنا

أنا ... من أنا ... سل دجلة سل نخيل بلادنا  
أنا .. من أنا .. سل أرضنا تدري وتعلم من أنا  
أنا إن مت فالأرض واحدة هنا او ها هنا  
وإذا سكنت الأرض تربتها ستمنحني الهنا  
أو عرفت يا ابن الطينة السوداء يا ابن الشينا  
أنا وخيمتي علم يوطر درسنا  
علم يحيي كل ما قد مات في وجدانا  
سل مضجيك يا ابن الزنا أنت العراقي أم أنا...؟

#### رابعاً: حقبة المحاصصة والفساد:

وهذه لا تحتاج معلقات ولا شعراء ف التشوفه العين ما ينحمد ....